كلاكيت

المارد الجمالي
حلم به الالمان وجسده العراقيون

٢-١

سلمان داود محمد

انطلاقاً من قرابين الكاظمية وعبر ملائكة جسر الائمة، ثم مروراً بالقاء التحيات على اقرانهم في التاجي وحي العدل وزيونة وتلعفر ومن كان على شاكلتهم من مدن واحياء ومعمورات البلاد، ينتهي سعي الخطى عند "قاعة الحمراء" في فندق المنصور تلك الرحبة المخصصة لوقائع مهرجان السينما الالمانية الأول في العراق التي انضوت تحت يافطة تشير الى ان (السينما تنهض من الخراب كالعنقاء) .. ولكن ثمة اسئلة تصدح بضراوة الان، مثلاً، هل هي مصادفة ان تبدأ خطوات جمهور المهرجان من الاماكن الآهلة بانسفاك الدم وتنتهي عند (لونه) في قاعة الحمراء...؟ ام هي اشارة بليغة الى تربع اللون الاحمر على قمة العلم العراقي..؟ .. ام هو تأكيد على فحوى الاسطورة العراقية القديمة التي تنص على ان الآلهة خلقت البشرية برمتها من تراب وماء الا اهل العراق فمن تراب ودم..؟..ان اعتناق الجمال واشهاره في وضح الجحيم يعد اختراعاً عراقياً بلا منازع . هكذا همهم الجمهور النوعي للمهرجان على خرائب مسرح الرشيد بازاء تألقات فرقة "الفراشات الحالمة" المتمخضة عن "دار ثقافة الأطفال" العراقية وهي تشرع بافتتاح كرنفال كهذا ببالية "المدينة المسحورة" عبر جزالة الروح وفصاحة اجساد اطفال هذا العرض وكباره الذي استمطرته سجايا "محاسن الخطيب" تأليفاً وتصميماً واخراجاً بعد ان استخلص الحضور من كلمات الشاعرة امل الجبوري ما مفاده: ان هذا المهرجان الذي يقام اليوم بالتعاون مع معهد غوته الألماني ووزارة الثقافة العراقية انما يقام تحدياً لـ(٨٦) سيارة مفخخة تصول وتجول في شوارع بغداد وفي صباح يوم الافتتاح هذا، مما اضطر الغالبية العظمى من الحاضرين الى قطع مسافات تعد بعشرات الكيلومترات سيراً على الاقدام خففت من وطأتها الثقيلة سعادة التواصل مع جماليات المشهد الثقافي الوطني عموماً، وتواشجاً مع المعطيات الجمالية لسينما الالمان على وجه الخصوص، إذ ان ناس العراق ليسوا اقل احساسية من شعب سراييفو في تعاطيه مع الجمال والمحنة في الوقت ذاته، حيث ان حصار المدينة هناك لم يمنع سكانها من استمرارهم بمشاهدة العمل المسرحي " في انتظار غودو" لأشهر عدة" وتستطرد الجبوري بوصفها رئيسة مجلس إدارة اتحاد ديوان الشرق الغرب قائلة: ارتبطت الصورة على مدى اعمارنا بالموت، ففي المفردة الانكليزية "شوتنغ" صقل للتعريف الجامع لآلة التصوير والبندقية، فاذا ما روضنا البندقية ودجنا انطلاقاتها صارت عدسة تجمع شملنا الان ونحن في هذا المهرجان الذي افتتحت فعالياته على خشبة مسرح الرشيد، هذه الخشبة التي شهدت في بعض اعمالها ومهرجاناتها الوجه المسيس للثقافة العراقية في ظل النظام السابق ولكن في الوقت نفسه كانت هناك ثقافة عراقية اخرى تشاكس وتدحض الخطاب السياسي السائد آنذاك على وفق اجراءات ابداعية استطاعت عبر أعمال مثل "الذي ظل في هذيانه يقظاً" و"الف أمنية وامنية" و "مطريمة" و"الف رحلة ورحلة" وسواها الكثير ان تخترق ذهنية عسكرة الجمال وما تنطوي عليه هذه الذهنية من افاعيل دامسة لاحياة فيها، لذلك حرص اتحاد ديوان الشرق الغرب على استنهاض السينما من ركامات هذا الخراب واعادة المعنى الى هذا المكان، وذلك على خلفية مبدأ الحوار مع الذات الذي يتم بدءاً من الاحاطة بثقافة الغير وخصائصها، وما الأفلام المنتقاة التي تقدمها ايام المهرجان الا فرصة لمراجعة الذات وتجسير الصلة مع الآخر وفقا لمقاليد المشاركة المصيرية بين الجميع من دون المساس بالهوية الوطنية للبلدان وقاطنيها، كما تجدر الاشارة الى ان تباطؤ ازدهار السينما العربية ومواكبتها للعالمية يكمن في ان الفنان العربي وضع جل جهده في حيز المصالحة مع الجمهور وتجاهل السينما الجامعة بين الصوت والصورة، وتأكيده الدائم على مركزية الكلمة، اما السينما لدى الفنان الغربي فتتجلى بكونها آخر أداة وحد فيها الصوت والصورة ضمن حركية الزمن بإعمال عرفت بتجريبيتها المؤسسة على قواعد السينما الاصيلة. وافلام هذا المهرجان نماذج حية لهذا التجريب، فالابداع الحقيقي لا يغادر أصول الميدان كما هو معروف لدى الجمهور..

واختتمت الشاعرة امل الجبوري ورقتها بالقول: ان حضوركم الكبير هذا لهو دليل مهم للعالم وتأكيد على ان العراقيين شعب خارج حدود الوصف، متصدياً لمن يريد بالعراق سوءاً ومحاصصة ومساطحات، وستبقى بغداد عاصمة للثقافة والتسامح، وسنحتفل جميعاً بذلك وفي هذا المكان في العام ٢٠٠٨ بعد ان يرحل الغزاة والظلاميون الجدد... ثم واصل المهرجان أعماله بنخبة من الأفلام والمداخلات النقدية وكالاتي ..

الراكب بلا تذكرة... العرقية الدساسة

يعد الفيلم الأول الذي تصدر العروض، وينوه عنوانه الى "الراكب الاسود" أي الراكب الذي يستقل حافلة ويتهرب بموارية واحتيال من دفع ثمن التذكرة، وابتداءً من هذا الاستهلال يتناول الفيلم وباسلوب كوميدي سمات التفرقة العنصرية، إذ تعبر سيدة عجوز عن استيائها من المهاجرين السود والأتراك الى ألمانيا على مسمع شاب اسود يجاورها في المقعد داخل الترام امام لا مبالاة الركاب، فيقتص منها الشاب الزنجي بمفارقة ودودة ما جعل السيدة العجوز في مأزق امام مفتش التذاكر.. جاء هذا الفيلم بالاسود والابيض وبمدة عرض بلغت (١٢) دقيقة، اخرجه "بيبي دانكفارت" وقد استهل بمناظرات سريعة بين د. شفيق المهدي وامل الجبوري وعززتها الفنانة د. شذى سالم بقراءة انطباعية له اشتملت في خلاصتها على فكرة مؤداها "عندما نحتاج الى تذكرة دخول الى هذا العالم، لا بد لنا من ان نفكر بكيفية الحصول عليها...."

يمكننا ان نكون صارمين .. اقتراف الحرية في صومعة اعدائها

كان من المؤمل ان يعلق على هذا الفيلم الناقد د. صفاء صنكور الذي اضطر الى مغادرة البلاد قبل يوم واحد من موعد افتتاح المهرجان، هرباً بأسرته من تهديد تلقاه من الظلاميين الجدد كما اسمتهم امل الجبوري التي اضطلعت بالتعليق على الفيلم بافكار مجتزأة من ورقة د. صفاء صنكور.. لقد تطرق هذا الشريط الى قضية الايمان بالحرية من خلال كوميديا سياسية جسدها أميان المانيان يصطحبان روسياً، ويفصح السرد الفيلمي لهذه القصة عن عدم التفاهم فيما بينهم من جهة، وفيما بينهم والعالم من جهة اخرى ...

اخرج هذا الفيلم د.ف.بوك (بالالوان) واستغرقت مدة عرضه (٩٢) دقيقة وعد من الأفلام التي انتجت في العام ..١٩٩٣

ليا .. ترويض المسدس بقصيدة

بـ(١٠٠) دقيقة ملونة يقدم المخرج ايفان فيلا في فيلمه (ليا) الذي انتج في العام ١٩٩٦ خلاصة نظرة خرساء الى العالم من خلال فتاة ترزح تحت قسوة الآخرين، وما آلت اليه الوقائع من بيعها رقيقاً الى احد المحاربين القدماء"شيلر" حيث تتوالى احداث الفيلم بايقاع سينمائي كشف عن مناخات شعرية باهرة ترجمتها اللقطات القريبة منها والبعيدة وما يحيط بها من علامات تكتظ بالدلالات الحسية والذهنية على الرغم من ان تخليق الفيلم تأسس على ثيمة الحرب ولكن من دون ذكرها مباشرة ولو لمرة واحدة بحسب ما ورد في قراءة الناقد د. فارس مهدي الذي اجاد في اعطاء الخلفية التاريخية والسياسية والاستقرائية لمجمل ما تضمنه الفيلم من اطاريح، حيث يقول: في العام ١٩٣٨ اجتاحت الجيوش الالمانية النمسا، كما ضمت ألمانيا بعد ذلك اجزاء من تشيكوسلوفاكيا معللة الامر بوجود عدد كبير من المواطنين الالمان فيها، وسارعت انكلترا الى عقد معاهدة عدم اعتداء مع هتلر في ميونخ سرعان ما انهارت هذه المعاهدة في العام ١٩٣٩ لتبدأ احداث الحرب العالمية الثانية.

في ضوء هذا الظهير التاريخي تبدأ احداث الفيلم في سلوفاكيا عام ١٩٧٧ التي كانت جزءاً من ألمانيا فيكشف السياق الفيلمي عن واقع يظهر منظومة متكاملة من القسوة عبر تلك (الصفعة) على وجه (ليا) الصغيرة وهي تلعب بطائرتها الورقية من قبل الحطاب المجهول الهوية والمكانة، الذي يظهره لنا الفيلم بقوته الجسمانية ووحشيته الحيوانية وسلوكه الفطري، هذا الحطاب هو دلالة على الواقع الاجتماعي والعرقي القاسي الذي يحيط بالفتاة الصغيرة... وبعد مرور (١٤) عاماً في العام ١٩٩١ يبدأ الفصل الثاني من الفيلم، حين يأتي (شيلر) الى القرية السلوفاكية ليستعيد جزءاً من املاكه فيقع نظره على (ليا) وقد نضجت وبرزت مفاتن جسدها، فينوي شراءها من (متبنيها) حينما يغريه بقوة المال ويمنحه المكان الذي يسكنه مقابل منحه (ليا) وتتم الصفقة .. وحيال هذه المعالجة نجد ان المخرج أو كاتب السيناريو قد جعل من (ليا) الضائعة كالارض القديمة التي تشترى وتباع انسانة بلا جذور ولا مكان لها، بل هي جزء من الممتلكات الالمانية العتيقة، لتدخل الفتاة من جديد في دوامة الاغتصاب والقسوة منزوعة الارادة ومرتبطة بـ(شيلر) .. فيقدم لنا الفيلم الارتباط الذي يمكن ان يكون بين متناقضين- العنف والذكورة والسلطة- من جهة، وبين — الانوثة والقهر والانسحاق- من جهة اخرى، من خلال اكتشافات (ليا) و(شيلر) لتكوينات وخصال بعضهما البعض، ولقطة بعد لقطة يأخذ المتن السينمائي وبمتواليات الحديثة في تقريبهما حتى يصلا الى مرحلة الاندماج في (مشهد الحب) والانصهار الذي فجر في الفيلم سلسلة من التداعيات التي تفسر لنا لاحقاً الحب الذي تولد لدى (شيلر) المحارب القديم حفيد الدولة الالمانية والقناص الماهر في مزاولة القتل بدم بارد حين يشعر بانسانيته التي ماتت من جراء الحرب وفقدان زوجته الأولى. لقد لعبت (ليا) الفتاة الضحية دوراً كبيراً في استعادة ما فقده الرجل، ولكن هل سيفقد (شيلر) الانسانة التي احبها مرة ثانية؟ لقد اجاب الفيلم بـ(نعم) عن هذا السؤال بتوالي المشاهد التي جسدها من خلال سقوط (ليا) واصابتها بنزف في الدماغ ومغادرتها العالم.. لنكون بعدئذ امام ضحيتين، (ليا) المانحة للحب والحياة و (شيلر) المفتقد هما، وكلاهما ضحية الحروب التي لم نرها على الشاشة ولم نسمعها ولكننا قرأناها من بين تجاويف القسوة (التي افصح عنها الفيلم باداء بليغ وبلغة سينمائية فائقة ...)..

شباب السينما

حفل اختتام فعاليات مهرجان الافلام القصيرة الذي جرى الاسبوع الماضي وفيلم (المهرجان وثيقة) الذي عرض في هذا الحفل منحاني بعض العزاء عن تخلفي في متابعة عروض هذا المهرجان الذي يحسب له عرضه مجموعة مختارة من التجارب السينمائية في مجال الافلام القصيرة التي يقف وراءها كادر سينمائي عراقي جله من الشباب .وان لازمت الجهة المنظمة له بعض الاخطاء في التنظيم والتي هي بدورها امر طبيعي لمهرجان يخطو خطوته الاولى في هذا المجال والتي ستكون حتما محط انظارهم في الخطوات اللاحقة.وهي على اية حال ليست بالاخطاء التي يمكن ان تنال فضيلة المحاولة.

ماتميز به حفل الختام هو حضور الشباب جمهورا وصناع افلام بل واستحواذهم على جميع جوئز المهرجان .وهو ما منح جوا من التفاؤل في امكانية هؤلاء في النهوض من جديد بواقع السينما العراقية.بعيدا عن الوصاية الرسمية ومتاهة الاجراءات الادارية التي طالما افضت الى مزيد من التخلف.ويكفي ان نتذكر ان الخطوة الاولى التي كان لهل شرف استئناف دوران عجلة السينما بعد توقف استمر اكثر من عقد ونصف .كانت على يد مجموعة من السينمائيين الشباب .الذين صنعوا من مخلفات المواد السينمائية التالفة عنقاء حلقوا بها الى المهرجانات السينمائية العالمية .ونعني هنا فيلم المخرج الشاب عدي رشيد الذي لم يجد هو وزملاؤه من يمول فيلمهم هذا سوى مثابرتهم وحبهم للسينما فكان (غير صالح)الفيلم الذي اكد حضورا متميزا في المهرجانات السينمائية العالمية.

فحضور الشباب والامكانات التي صنعوا بها افلامهم اكدت جدوى الرهان على ان السينما البديلة لا تتحقق الابمنح الشباب فرصة خوض غمار هذا المجال بافكار ورؤى جديدة.

الأمر الاخر الذي تميز به حفل الختام كان فيلم (المهرجان وثيقة) للمخرج الشاب عمار سعد الذي نال فيلمه(العلكة الملعونة) وهو عن التجربة المهنية لزملائنا في جريدة(المدى)جائزة المهرجان للفيلم التسجيلي.فقد تميز هذا الفيلم بقدر مهم من الجودة والحرفية تنبىء عن مخرج واعد ينقل خطواته بثقة في عالم السينما ..فقداستطاع ان يؤمن معالجة ذكية لموضوع ربما كان هو موضوع المهرجان نفسه...عن سبات السينما العراقية ثم عن جدوى هذا الفن واهميته..وكان يمكن لهذا الفيلم بموضوعه ان يكون منافسا في مسابقات المهرجان لولا الطبيعة الدعائية التي ارادها له صانعوه.

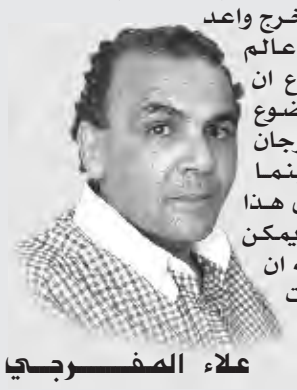

علاء المفرجي
alaalmafragi@yahoo.com

في حفل ختام مهرجان العراق الدولي للفيلم القصير

العمل المهني في (المدى) مادة لفيلم يفوز بجائزة أفضل فيلم تسجيلي

متابعة /المدى الثقافي

اخيراً أسدل الستار على مهرجان العراق الدولي للفيلم القصير الذي اقامته جمعية الفنون البصرية المعاصرة على مدى ستة ايام امتدت بين الرابع والعشرين من ايلول المنصرم إذ ازدانت قاعة المركز الثقافي للطفل العراقي (الفانوس السحري) بحضور عشرات المثقفين العراقيين بمختلف شرائحهم بمن فيهم المخرجون والنقاد والمعنيون بالسينما على الرغم من الظرف الامني الحرج.. حيث شكل المهرجان واحة لتأكيد وحرص هؤلاء جميعاً على التواصل والابداع والتحدي.

ابتدأ حفل ختام هذا المهرجان بعرض فيلم (المهرجان وثيقة) للمخرج عمار سعد الذي واكب باسلوب شفاف وحرفي جميل الخطوات الأولى لاقامة المهرجان مستعرضاً اراء جملة من السينمائيين المعروفين فضلاً عن المواطنين العاديين بالسينما العراقية .. وجاءت قرارات لجنة التحكيم التي ضمت لطفية الدليمي وعبد الوهاب الدايني ود.شفيق المهدي وانتشال التميمي وزياد تركي مطابقة في معظمها لتوقعات المشاركين في المهرجان حيث اشار التميمي الذي القى بيان اللجنة الى ان اللجنة شاهدت (٥٨) فيلماً بينها اربعة وثلاثون فيلماً روائياً قصيراً وثمانية عشر فيلماً وثائقياً وستة أفلام تحريك والتي عكست "الواقع السينمائي العراقي والجهد المبذول في صنف الفيلم الروائي لدى فناني كردستان العراق في الوقت الذي كان تركيز فناني الوسط والجنوب على الفيلم الوثائقي.. كما انتبهت للجهود المتميزة لافلام التحريك كونها غابت طويلاً عن الساحة الانتاجية.. كان شيئاً مفرحاً تلاقح التجارب في مناطق العراق المختلفة مركزها واطرافها ومن داخل وخارج الوطن".. وأكد ان "اللجنة كانت محظوظة في ان يتوفر لها جو تام من الاستقلالية مما ساعدها في التوصل الى نتائجها بعيداً عن أي نوع من التدخلات والضغوط ولم تحتكم في تقويماتها لأية اعتبارات سوى المعايير التقنية والفنية للافلام المتنافسة" .

وكانت هذه القرارات بتوافق الآراء واجماعها وعلى الشكل الأتي:

نوهت اللجنة ابتداء بـ (السبوت التاسع) من (سبوتات متنوعة) لليث الجصاني ومنحت جائزة أفضل رسوم متحركة مناصفة بين (لوني المفضل) لزكي صبري و (المفتاح) لجاسم محمد وافضل سيناريو لعدي رشيد عن فيلمه (مدخل الى قرب نصب الحرية) وافضل مخرج لشوكت أمين كوركي عن فيلمه الممر وافضل تصوير لقاسم عبد عن فيلمه حاجز سوردا وافضل فيلم وثائقي مناصفة بين فيلم (العلكة الملعونة) لعمار سعد والذي يتحدث عن العمل المهني في جريدة (المدى)، و(في دائرة الأمن) لهادي ما هود وجائزة أفضل فيلم روائي قصير مناصفة لفيلم كف لشوكت أمين كوركي وفيلم (مدخل الى قرب نصب الحرية) لعدي رشيد ..

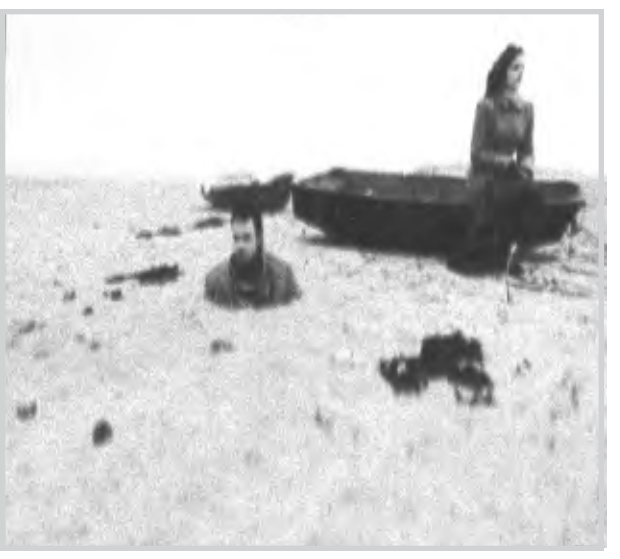

اللقاءات الدولية للبرامج السمعية / البصرية العلمية في (باريس)

باريس / المدى

(اللقاءات الدولية للبرامج السمعية/ البصرية العلمية) مهرجانٌ أكاديميّ، فضاءٌ للتفكير، واللقاءات، سوقٌ دوليّ للوثائق، والصور، ومركز إنتاجات مشتركة للسينما، والتلفزيون، والنشر. السمعي/ البصريّ،....ويعتبر أهمّ تظاهرة عالميّة مخصّصة للبحث، والإبداع السمعيّ/ البصريّ .

تنتظم (اللقاءات) تحت رعاية (المركز الوطني للبحث العلمي و(الهيئة الدولية للسينما، والتلفزيون، والإتصالات السمعية/ البصرية) التابعة لليونسكو وتحصل على دعمٍ إتحاد الإذاعات، والتلفزيونات الوطنية الأفريقية، إتحاد تلفزيونات آسيا،الإتحاد الأوروبي للإذاعات، والتلفزيونات، المجلس الأوروبي، الهيئة الأوروبية، وزارة التربية الوطنية، والتعليم العالي، والبحث، الوزارة المُفوضة بالتعليم العالي، والبحث، وزارة العلاقات الخارجية، وزارة الثقافة، والإتصالات.

كما تتلقى(اللقاءات) الدعم من الشركة الجديدة لإستثمار (برج إيفل)، المركز الوطني للسينما، الإدارة وسوف تتكون لجنة التحكيم الدولية من باحثين في مختلف المجالات، وشخصيات من الأوساط الإعلامية(مخرج، منتج، صحفي، كاتب، فنان تشكيلي.....)، وسوف يتمحور دورها بمشاهدة برامج علمية قادمة من القارات الخمس، ومن ثمّ إختيار الأفضل، والأكثر أصالةً من الإنتاج العالميّ في كلّ مجالات الإبداع التلفزيوني : برامج إخبارية، تحقيقات، أفلام تسجيلية، مجلات تلفزيونية، سهرات بثيمات محددة، أفلام روائية، ومنوعات علمية،.....

بعد إشتراكه في لجان تحكيم مهرجانات سينمائية عالمية عديدة، وآخرها مهرجان الأفلام القصيرة(Festimages في بارثناي (فرنسا)، والذي إنعقدت دورته التاسعة في ١٧ و ١٨ سبتمبر ٢٠٠٥، بدورها، إختارت إدارة (اللقاءات الدولية للبرامج السمعية/البصرية العلمية) الناقد السينمائيّ السوريّ (صلاح سرميني) . المُقيم في (باريس) . واحداً من أعضاء لجنة تحكيم الدورة الـ٢٢، والتي سوف تنعقد فعالياتها في (باريس) خلال الفترة من ٢٧ وحتى ٣١ مارس ٢٠٠٦ .

جديد السينما

جودي فوستر في فلايبلان Flightplan

من الأفلام الجديدة التي اعتمدت الاثارة والاكشن فيلم فلايبلان يتحدث الفيلم عن جودي فوستر وابنتها .. في رحلة العودة من ألمانيا إلى أمريكا .. وعلى ارتفاع ٣٠ ألف قدم .. تختفي ابنتها تماما .. ولا أحد يتذكر مشاهدتها على متن الطائرة .. !! عد الفيلم من أفلام الاثارة انتظره الكثيرون .. ولقي إعجاب العديد من المشاهدين ولقي اقبالا جيدا في صالات العرض .

Tim Burton's Corpse Bride

رجل يحب المزاح .. يضع خاتم زواج في إصبع هيكل عظمي لامرأة ميتة .. ولكنه يحصل على أكثر مما كان يتوقع .. حين أصبحت المرأة شبحاً يطارده .. وتدعي أنها عروسه بشكل رسمي .. ! الفيلم الخامس الذي يجمع النجم جوني دب بالمخرج تيم برتن .. كما التقيا هذا العام في فيلم (شارلي ومصنع الشوكولاه) .. المخرج معروف بأجواء أفلامه الفانتازية الغريبة .. ولكنه يدخل هذه المرة أجواء الفانتازيا الرسومية الفيلم لقي إعجاباً كبيراً من النقاد.

Roll Bounce

فيلم رومانسي كوميدي يتحدث عن X وجماعته الذين كانوا ملوك لعبة التزلج .. ولما أغلقت الحلبة التي كانوا أسيادها .. يضطرون إلى البحث عن النجومية في مكان آخر ..

ثالث تجربة للمخرج الذي قدم من قبل الفيلمين الكوميديين Undercover Brother و. The Best Man الفيلم لقي تقييماً متوسطاً من النقاد ..